رفض حماس الاعتراف بنا ومواصلتها للعمليات سيجبرنا على استخدام القاعدة التوراتية: العين بالعين

هناك مسألتان تفتتحان الأنباء في كل صباح منذ سنوات مضت: حالة الطقس واطلاق صواريخ القسام على سدروت. في السادس عشر من نيسان (ابريل) 2001 أُطلق أول قسام. المختصون والخبراء نظروا بدهشة الى قافلة الصواريخ الاولى وقالوا انه صاروخ بدائي مُصنع في المخارط اليدوية.. غير جدي.

بعد شهرين قتل هذا البدائي مواطنين من سديروت أحدهما طفل صغير. ومنذئذ أخذ هذا الصاروخ البدائي يتحسن ويتطور من حيث القوة والمدى مقتربا من المواقع الاستراتيجية في ضواحي عسقلان. اسرائيل دمرت من الجو والبر عشرات، إن لم نقل مئات، المخارط البدائية، إلا أن الصواريخ واصلت نموها وازدهارها زارعة الرعب في نفوس السكان الاسرائيليين.

صواريخ القسام حولت سكان سديروت الى ضحية في لعبة بوكر دموية. عدد القتلى لا يُقاس بالمئات أو الآلاف، إلا أن سكان المدينة يموتون يوميا من الجزع والهلع. الانذار المسبق بعشرين ثانية يبدو مثل النكتة المضحكة: الناس هناك يقطعون الشارع ركضا وكأنهم يتسابقون مع عقارب الساعة. هناك من يتمكن من ايجاد مخبأ يحمي به نفسه، وآخرون يسقطون ضحية للصاروخ فتقطع أرجلهم.

التزاحم على الباصات التي أرسلها أركادي غايدماك لنقل السكان الى المنتجعات في ايلات بعيدا عن الخوف، تدلل على ما يفعله 17 صاروخا في يوم واحد ـ قتيلة واحدة وجريحين ـ هكذا من دون أي سبب، لمدينة لا تعرف كيف تقاوم اليأس. السكان يعترفون أن قلة حيلتهم هي التي تمنعهم من مغادرة المدينة.

بعد قصف الجيش الاسرائيلي لبيت حانون، حيث قُتل خلاله عن طريق الخطأ 20 فلسطينيا، أخذت الاغلبية الساحقة في الامم المتحدة تنظر الى اسرائيل على انها الطرف المعتدي المتوحش. اعتذارها لم يُقبل، ربما لم يصدقونها، ولكن هل سمعتم حماس يوما تعتذر عن قتل النساء والاطفال؟ هل طلبوا الصفح يوما عن اطلاق النار على سديروت؟ هم يطلقون النار على تجمع سكني مدني منذ أكثر من ست سنوات، واسرائيل هي التي تبدو في دور المعتدي.

اسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي تعتبر احدى مدنها هدفا يوميا لاطلاق الصواريخ، ومن المثير أن نعرف كيف كانت فرنسا سترد لو قاموا بقصف مدنها. لم تكن أي دولة لتُسلم بوضع تُقصف فيه احدى مدنها وتصبح عرضة للصواريخ، ويكون اجتياز الشارع فيها أشبه بلعبة بوكر الموت. رئيس «الشاباك» أخبر لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست أن حماس تمتلك 33 طنا من المواد المتفجرة، ومئات الصواريخ من شتى الأصناف. الهدف هو ضرب (كعب أخيل) الاسرائيلي، الا وهو الجبهة الداخلية.

اسرائيل انسحبت من غزة بصورة أحادية الجانب وأشارت بذلك الى انها مستعدة لاعادة اراضي فلسطينية في اطار تسوية سلمية، وانها لا تكتفي باخلاء المستوطنات فقط. ولكن، لشدة الأسف، يتضح الآن أن المستوطنين المتطرفين والمتشائمين هم الذين كانوا على حق فيما قالوه. الفلسطينيون لا يريدون الاعتراف باسرائيل أو التسليم بوجودها. وفي هذه المرة بقيادة حماس، ومرة اخرى لا يفوتون فرصة لتضييع الفرص. بدلا من بناء وتطوير المناطق التي انسحبت منها اسرائيل، كما فعلت مصر في سيناء، حوّل الفلسطينيون غوش قطيف الى قاعدة لاطلاق الصواريخ على النقب، وفي مقدمته سديروت يوميا. قصف موجه ومقصود ضد النساء والاطفال والمدنيين. تحذيرات ارييل شارون ودان حلوتس ـ اللذين قالا لهم ان اسرائيل سترد بشدة على اطلاق الصواريخ بعد الانسحاب ـ لم تخفهم فعلا. اقتحمنا بيت حانون وأطلقنا النار من الجو ومن البر، إلا أن ذلك لم يساعد في شيء. الحرب في لبنان زعزعت مكانة الجيش الاسرائيلي عندما كشفت ضعف العمق الاسرائيلي.

كل محاولات اسرائيل لوضع حد لاطلاق صواريخ القسام مع الوساطة المصرية والاوروبية، ذهبت هباء. اسرائيل تجد نفسها عرضة للهجمات، وهدفا للتنديد والشجب في آن واحد، وسياسيون واعلاميون يرددون مرة تلو اخرى نفس العبارة: لا يمكن أن يتواصل الوضع على هذا النحو، وأنه اذا واصلت حماس عرقلة أي مفاوضات من خلال عدم الاعتراف باسرائيل واستخدام «الارهاب» ضد مواطنيها، ستجبرنا على العودة الى القاعدة التوراتية القديمة: «العين بالعين». هذا التهديد يكرر نفسه بصورة اجترارية، ولكن ما العمل؟ فلم يظهر هنا ولا هناك بعد قائد يستطيع أن يُغير لنا عناوين الأخبار من خلال المفاوضات والسلام.

يوئيل ماركوس
(هآرتس) ـ 2006/11/21

رسالة من سديروت عن صواريخ القسام

انا عاجز عن الدفاع.. لا يهمني الحل كل ما اريده ان تهتم الدولة بنا

■ أنا من سكان احدى البلدات المجاورة لسديروت (غلاف غزة)، ومتزوج ولي ابنان في الثانية والرابعة. منذ فترة طويلة (ست سنين) ونحن نعاني اطلاق صواريخ القسام، وأردت إشراككم بمشاعري وبعجزي عن الدفاع عن أبنائي.

تُسمع أكثر من مرة في اليوم صفارة «لون احمر»، وبعدها نعد وندعو الله أن لا يسقط صاروخ القسام فوقنا. في كل مرة يقولون في الاعلام «سقط صاروخ قسام في منطقة مفتوحة، لا يوجد ضرر ولا مصابون»، فكروا في أنه قبل السقوط بلحظة سُمعت صفارة مخيفة، وبعدها انفجار عظيم. التأثير المتراكم للانفجارات والصفارات فظيع. احدى أولى كلمات إبني الصغير هي «لون احمر»، وعندما يستيقظ أبنائي في منتصف الليل مع المخاوف فان ذلك وضع فظيع.

في هذا الاسبوع، في السادسة صباحا، انفجر الصاروخ على مبعدة نحو 40 مترا من نافذة غرفة أبنائي. هُشمت نافذة جيراني، ولحسن الحظ أن الولدين اللذين نامَا فيها كانا مغطيين.

الخوف من المشي في الشارع، في حين يمكن أن تُسمع الصفارة في كل لحظة، فظيع. النظر الى الجوانب، من اجل البحث عن مخبأ في كل لحظة، فظيع. لكن أصعب احساس في الوضع الحالي هو بسبب تجاهل الحكومة الوضع وعدم قدرة الجيش الاسرائيلي.

شعوري هو أن الحكومة والجيش الاسرائيلي مستعدان لقبول سقوط صواريخ القسام في منطقتنا وعدم تنفيذ عملية قد «تثير غضب» أحد الأطراف. يوجد عندنا سكان، يعتقدون أنه يجب محو بيت حانون وغزة، ويعتقد آخرون أنه يجب حل الوضع بالتحادث وبالاتفاقات، ويوجد من يؤمنون بالتحصين وبوسائل تكنولوجية. ولكل اولئك الذين يعتقدون على الدوام أننا «نستحق ما حصل لنا»، لأننا أردنا الانفصال – فلتعلموا: أن الانفصال كان قبل سنة. أما صواريخ القسام فتسقط عندنا منذ ست سنين.

لا يهمني شخصيا طريق الحل. لم ينتخبني أحد لترؤس الحكومة، أو لأكون وزير الدفاع أو رئيس الاركان. يهمني فقط أن تهتم حكومة اسرائيل ومفوضوها بالهدوء، لي ولعائلتي.

أنتم لا تدركون مبلغ قربنا من المركز الشبعان. 60 دقيقة سفر. في بلدتي وفي البلدات حولي يسكن الناس الأفاضل في هذه الدولة. ينهضون في الصباح، ويسافرون الى العمل. يعمل كثير منا في مركز البلاد، وفي نهاية اليوم يعودون الى البيت، الى النقب الشمالي. منطقتنا مسكونة منذ اربعينيات القرن الماضي، ولم يخطر في بال أحد قط اخلاء المنطقة.

ضقت ذرعا بأن أجلس ساكنا ولا أفعل شيئا. ضقت ذرعا بعدم اهتمام الحكومة. ضقت ذرعا بعجز الجيش. ضقت ذرعا بالانتظار وبرؤية ما سيقول الاحصاء في هذه المرة. ضقت ذرعا بأن الاعلام والحكومة يهتمان بنا فقط في حال يكون الاحصاء ضدا لنا. لماذا يجب انتظار القتلى كل مرة، وايجاد الحل آنذاك فقط.

لست أطلب احسانا وإفضالا من أي أحد، لا من الأسخياء ولا من التبرعات، بل ما يجب على الدولة أن تعطيني إياه بحق ـ الأمن والهدوء.

اليوم، يوم الثلاثاء، في الساعة 15، أنوي التظاهر في جسر السلام بقرب أبراج عزرائيلي في تل ابيب. لا أملك القدرة والوقت والنفقات لتنظيم مظاهرة، ولهذا استطيع فقط أن أدعو كل من يستطيع للمجيء والتظاهر معي. أعتذر سلفا لجميع اولئك الذين سيعوقون في طريقهم، لكن هذه طريقتنا الوحيدة من اجل الصراخ، ولكي تبدأ الدولة في الاهتمام بنا.

حاجي كوتسر
من سكان كيبوتس غبيم
(معاريف) ـ 2006/11/21

حملت فولدت في الشارع.. و«معبر راحيل» طريق للاهانة والذل

ليس هنا او هناك.. اربع عائلات فلسطينية ضاعت بين شارع الانفاق والجدار الفاصل

فتاة اسرائيلية تجلس على ارجوحة في مستوطنة معاليه ادوميم، حيث اقيمت غالبية المستوطنات على اراض مملوكة للفلسطينيين

■ في صبيحة الثالث من نيسان (ابريل) 2005 عندما كانت فاطمة جادو (72 سنة) تطبخ في منزلها أصيبت بذبحة صدرية. ابنها فؤاد (49 سنة) كان يعرف أعراض الذبحة الصدرية التي أصابتها سابقا. عائلة جادو تملك بطاقات هوية صادرة عن السلطة الفلسطينية وتأمين صحي من السلطة، ولذلك اتصل فؤاد بالصليب الاحمر طالبا منه ارسال سيارة اسعاف. الصليب الاحمر رد عليه كالعادة بأنه ستكون هناك حاجة للتنسيق مع السلطات الاسرائيلية لمرور السيارة من اراضيها، وأن ذلك سيستغرق وقتا. هذا لأن عائلة جادو محبوسة في جيب صغير جنوبي القدس بين شارع الأنفاق والجدار الفاصل في الجانب الاسرائيلي منه. هم اقترحوا على جادو أن يحاول نقل والدته الى المستشفى بنفسه.

في تلك الايام كانت هناك ما زالت ثغرة في الجدار على مسافة 300 متر من منزل جادو، واليوم أصبح مكان هذه الثغرة برجا اسمنتيا كبيرا للحراسة. فؤاد وابن أخيه أمسكا بأذرع الأم وخرجا نحو الطريق للمرور من الثغرة. إلا أن المسافة طويلة نسبيا وتتضمن نزولا للوادي ومن ثم صعودا الى التلة، الأمر الذي استغرقهم نصف ساعة لاجتيازها مع التوقف لفترات استراحة. وعندما وصلوا الى الجدار بالضبط توفيت فاطمة جادو وهي بين أيديهما. «قلت هيا بنا نواصل»، يقول فؤاد، «هذه أمي. الانسان لا يفقد الأمل بسهولة». في الجانب الثاني من الجدار قاما بايقاف سيارة عابرة فاقتادهم السائق الى مستشفى بيت جالا حيث حاولوا اعادة الحياة اليها من خلال الصدمات الكهربائية، إلا أنهما وصلا متأخرين جدا.

في الجيوب الواقعة شرقي حي غيلو وشمالي مخيم عايدة للاجئين بجانب بيت لحم تعيش ثلاث عائلات اخرى كبيرة الى جانب عائلة جادو المذكورة. عائلة جادو نفسها تشمل اربع عائلات صغيرة.

حاجز على الطريق الى المدرسة

العائلة تقطن في المكان منذ سنوات الستين. منازل عائلة جادو وجيرانها كانت مربوطة بمخيم اللاجئين الى حين بناء الجدار. وحتى اليوم حياة هذه العائلات ما زالت مرتبطة بمخيم عايدة وببيت لحم. أبناء العائلة يعملون هناك، بعضهم موظفون في بلدية بيت لحم، وأقاربهم يقطنون هناك، وهم يتلقون الخدمات الصحية ويشترون من المنطقة.

القيام بكل هذه النشاطات والفعاليات الحياتية يستوجب من سكان هذا الجيب أن يمروا عبر «معبر راحيل» الذي كان سابقا حاجزا مقاما بجانب قبر راحيل وتحول الى معبر حدودي بكل معنى الكلمة. مدرسة الاولاد تقع وراء الجدار على مسافة دقائق مشيا على الأقدام من منزلهم. ولكن الوصول الى هذه المدرسة يلزم الاولاد بالسير مسافة كيلومتر حتى «معبر راحيل» لاجتياز الحاجز الحدودي ومن ثم السير لكيلومتر آخر نحو مخيم عايدة.

في عام 2003 عندما بدأت اعمال بناء الجدار الفاصل، كان وضع العائلة اسوأ من ذلك. في أكثر من مرة اعتقلوا بتهمة الوجود غير المشروع في منزلهم. فؤاد يقول ان الشرطة كانت في الساعة الثالثة فجرا تأتي لاقتيادهم الى حاجز عطروت في الجانب الآخر من القدس، ومن ثم تتركهم لمدة اربع حتى خمس ساعات في الانتظار هكذا. كما انهم أخذوا والدهم البالغ من العمر 75 عاما ولم يُبالوا بكبره. اليوم إثر التماس قدمته العائلة الى محكمة العدل العليا أصبحت لديهم تصاريح اقامة في اسرائيل. بامكانهم أن يتحركوا في القدس ولكن ليس بامكانهم العمل فيها أو قيادة السيارات.

اجتياز «معبر» يترافق احيانا باهانات كثيرة. «هناك يتحدثون بكلمات نابية ومقرفة»، يقول فؤاد، «عليهم أن لا يتعاملوا معنا مثل الحمير والبهائم. يصرخون علينا بمكبرات الصوت بكلمات قاسية جدا». على حد قوله «أنا لا أفهم ما الذي تريده هذه الدولة مني. هي تريد أن تقتلني؟ هي تريد أن تطردني؟ هي تريد ان تدفني حيا؟ هل تريد هذه الدولة تنجيس حياتي؟».

الاهانات التي تلقاها فؤاد جادو في الايام الاولى من اقامة الجدار كانت على حد قوله أحد الاسباب الرئيسية للذبحة الصدرية التي أصابته هو ايضا في الرابع من نيسان (ابريل) 2004. لم يكن بامكانه أن يستدعي سيارة اسعاف اسرائيلية لان هذه السيارة لا تدخل إلا مع الحراس، أما الصليب الاحمر فلا يمكنه أن يرسل سيارة اسعاف بدون تنسيق مسبق. جادو الذي لم يفهم بعد أن الآلام التي بدأ يشعر بها هي مؤشرات لذبحة صدرية، بدأ يسير نحو مخيم عايدة مشيا على الأقدام، وبعد أن سار مسافة 2 كيلومتر ونصف الى المستشفى أصابته ذبحة صدرية ثانية، وأصيب بسكتة قلبية لم تنقذه منها إلا الصدمات الكهربائية السريعة، ومن ثم العملية الجراحية في القلب. والآن هو لا يعرف ما الذي يتوجب عليه أن يفعله اذا أصيب بسكتة قلبية اخرى.

الجنين وُلد في الشارع

كما أنه لا توجد خيارات كثيرة. في يوم الاحد قبل اسبوع عندما بدأ مخاض رؤى سلامة درويش، جارة عائلة جادو، اضطرت هي وزوجها سعيد للسير مسافة كيلومتر في الوادي متوجهين لشارع معبر راحيل، وهناك كان والدا رؤى بانتظارهما مع سيارتهم لنقلها الى المستشفى، ولكن ما أن وصلت رؤى الى الشارع حتى اشتد المخاض عليها ونزل جنينها وهي في السيارة.

في شهر شباط (فبراير) من هذا العام قدم 20 شخصا من أفراد عائلة جادو التماسا لمحكمة العدل العليا بواسطة المحامي عوديد بيلر من رابطة حقوق المواطن. في الالتماس طلب أبناء العائلة تحريك الجدار وربطهم بالضفة أو منحهم المواطنة الدائمة في اسرائيل، الامر الذي يسمح لهم بنقل مركز حياتهم الى البلاد حتى يتمكنوا من الحصول على احتياجاتهم الحياتية صحيا واجتماعيا وتعليميا ودينيا بكرامة كما يستحق بنو البشر. كل هذه الاحتياجات الأساسية الانسانية دُفنت على مذبح الجدار، كما كتب بيلر في التماسه، وأضاف بأن حياة الملتمسين الطبيعية قد تعرضت للتدمير وهُرست تحت الجدار الفاصل الذي وضعهم في غيتو لا يمكن العيش فيه، وحول حياتهم الى اسود من السواد. بيلر طرح امكانية ان يكون هدف الدولة هو إجبار هؤلاء الناس على ترك منازلهم من تلقاء انفسهم.

أوديت كورينالدي – سركيس، من النيابة العامة للدولة، رفضت طلب تحريك مسار الجدار وادعت أن هذا الامر سيشكل خطرا على المارين في شارع الأنفاق. الدولة تدعي أن الملتمسين فقط هم المسؤولين عن وضعهم لانهم يقطنون لسنوات طويلة في منطقة القدس، ومع ذلك لم يحرصوا على ترتيب مكانتهم القانونية، الامر الذي حولهم الى مقيمين غير قانونيين. الدولة اقترحت عليهم أن يُقدموا طلبات فردية للحصول على بطاقة الهوية الاسرائيلية. كما ادعت نيابة الدولة أن اجتياز «معبر راحيل» هو اجراء سريع يستغرق 20 دقيقة فقط في ساعات الذروة.

وزارة الدفاع بدورها أفادت بأن عائلة جادو قد حصلت على ترتيب جيد، الامر الذي يستجيب لاحتياجاتها الحياتية (المقصود تصاريح المرور).

شاحر ايلان
مراسل شؤون الاقليات
(هآرتس) ـ 2006/11/21

دولة اليهود اصبحت مرتعا للصوص والمارقين

آباء الصهيونية اسسوا الدولة في بازل وحكومتنا تدمرها في سديروت

■ في يوم الاحد سافرت على متن سيارة أجرة من اجل القاء محاضرة، فسألني السائق الذي هو صوت الشعب كما نعرف، ما الذي يريده غايدماك منه ومن زملائه، ولماذا يقوم باهانتهم. في البداية لم أفهم مقصده تماما، فسرعان ما مد لي صحيفة «يديعوت احرونوت» قائلا «إقرأ، إقرأ ما الذي يقوله غايدماك عنا». فقرأت: «لو لم يكن بيرتس في الحكومة، فما الذي سيفعله؟ وماذا يعرف أن يفعل سائق سيارة مثلا؟ اعضاء هذه الحكومة متخلفون جدا وعديمو الثقافة. هم يفكرون مثل سائقي السيارات والنادلين في المطاعم» ـ هذا ما نُقل عن غايدماك في الصحيفة. لو كانت لديه شبكة مقاه لكان من الأجدر مقاطعتها بسبب العجرفة والفوقية التي تفوّح منها.

أنا بدوري قلت للسائق بأن عليه أن لا ينظر الى المسألة بصورة شخصية، وأن لا يشعر بالاهانة لأن أركادي غايدماك يقصدنا جميعا، وما السائقون إلا مثال فقط: كلنا سائقون عنده، وكلنا نادلون لديه. ولماذا لا يحق له أن لا يفكر بهذه الطريقة؟ هو يستنتج بسهولة كبيرة أن المال هو رد على كل شيء في اسرائيل، وأنه لا يرغب أحد في الوقوف في وجه مال المليارديرر. بعد فترة قصيرة نسبيا من وجود غايدماك في البلاد أدرك: انه لا يوجد اسرائيلي لا يمكن شراؤه، والثمن في العادة متدن جدا.

أنشودة الاطفال «في دولة الأقزام» تحولت في الآونة الأخيرة الى أغنية للكبار، وسيصبح لها من الآن اسم آخر «في دولة الغايدماكيين»، وهذه كلماتها: في دولة الغايدماكيين فوضى عارمة (ما الجديد في ذلك)، الجيش يرتدي الزي (المعلق في حالات كثيرة) ويخرج الى الحرب (بعد تفكير لخمس دقائق في الرواق)، وعلى رأس الكتيبة يسير القائد عقلة الاصبع. على رأسه قبعة فولاذية (شريطة أن تكون هناك كمية كافية من القبعات الصالحة في المخازن)، وبيده إبرة حادة (يمكنها أن تخرج الهواء من البالون المنفوخ المسمى دولة اليهود بوخزة واحدة). وفقا للمنشورات الشعبية التي كانت في غابر الايام، نقشت عدة عبارات، والآن تضاف اليها عبارة شعبية جديدة «غايدماك سيشتري»، وأركادي يشتري كل شيء: فريق كرة السلة وفريق كرة القدم والكليات، الجمعيات والسلطات والمواطنين المثخنين في الشمال والجنوب، وهو بدوره يشتري القلوب ويرسخ مواقعه، وفي سياق ذلك ـ كازينو وراء الآخر – يكسب دنياه. وفي خضم هذه يسهل جدا الحصول على ماركة مسجلة مفتخرة على اسمه. هناك أثرياء كبار جمعوا ثروتهم من عمليات الافلاس – هذا مجال اختصاصهم الأساسي: يشترون بثمن بخس، وفي يوم من الايام يبيعون ما اشتروه بثمن باهظ. بعد قليل سيتم بيع ألوية وفرق عسكرية لا تملك زيا ملائما وقبعات فولاذية مناسبة، ولكنها تنجح بصعوبة في التزود بإبر حادة من التكنولوجيا الدقيقة. وإن كان المبدأ هو ان غايدماك ينقض على كل مكان تتراجع الدولة فيه وتنسحب فسيصل سريعا الى الجيش ايضا. دولة من هذه بحق السماء، ومن الذي سيعتني بمواطنيها وجنودها في ساعة الضراء؟

حكومتنا هي ثقب كبير جدا. في الأمن ايضا، وليس فقط في التعليم أو الصحة أو الرفاه الاجتماعي. الثقب الاسود يكبر ويتسع والفئران تقوم بتعبئته والسرقة منه.. يسرقون العقول. غايدماك قال في هذا الاسبوع في مقابلته الصحافية انه منذ هذه اللحظة يوجد في جيبه 40 مقعدا برلمانيا، وأنا اعتقد انه مخطئ في ظنونه: لديه أكثر من ذلك لان اهود اولمرت وعمير بيرتس لا يملكان أي شيء، وفي ظروف عمليات بيع التصفية لن يكون لغايدماك منافسين.

ما حدث في نهاية الاسبوع في سدروت يبرهن على شيء واحد بسيط: لم يتعلموا درسا أو نصف درس مما حصل معهم. ما حدث في الشمال تكرر في الجنوب بنفس الشعور المتجسد بالاهمال والتفريط وخيانة الأمانة. واذا لم يكن هناك تقويم للاعوجاج في الجبهة الداخلية فليس هناك أي سبب يدعونا للاعتقاد بأن هناك اصلاحا في وضع الجبهة الأمامية. الوحيد الذي استخلص العبر كان بالتحديد أركادي غايدماك الذي بدأت من الشمال احتمالات تحوله الى رئيس وزرائنا القادم ـ هو ـ هه! ـ وهي تتزايد في الجنوب. اسرائيل هي اليوم ارض الفرص غير المحدودة لشخص مثله.

السؤال ليس فقط لمن هذه الدولة، وانما ايضا من الذي تهمه هذه الدولة. ذلك لان الدولة التي تحترم نفسها ملزمة قبل كل شيء بتوفير الأمن لسكانها ـ الأمن من التهديدات الخارجية وكذلك من التهديدات والفاقة الداخلية. وإن كانت كل دولة على هذا النحو – فان اسرائيل باعتبارها ملجأ آمنا للشعب الملاحق ملزمة بأن تكون مثل ذلك وأكثر. في ظل القتلى والجرحى والفقراء والضعفاء والمرضى أخذ سبب الوجود السيادي للشعب القابع في صهيون، بالتلاشي هو ايضا. ما الذي يُسمح لاسرائيل به أكثر مما يُسمح لامريكا، ما الذي ينقصهم هناك، فالشعب لا يعيش فقط من الراية والنشيد الوطني فقط؟

كل أبناء اسرائيل كفلاء لبعضهم البعض، فمن الذي تكفله حكومة اسرائيل، وعن ماذا بالضبط؟ هو أسس دولة اليهود في بازل، وهم يقومون بتدميرها حتى أساسها في سديروت، ووزراوها مارقون واصدقاء للصوص بشتى أصنافهم وأشكالهم.

يوسي سريد
(هآرتس) ـ 2006/11/21

قطعا استمرار النزاع في فلسطين صار يشوش على سياسة واشنطن

الحديث عن عبء اسرائيلي على كاهل امريكا مبالغ فيه

■ الولايات المتحدة في حيرة سياسية. لقد مثلت انتخابات الكونغرس على نحو لا لبس فيه، على أن الامريكيين يرفضون جدول العمل اليميني – المتشدد لجورج بوش. لقد قالوا لا للحرب في العراق، ولا للتوجه المحافظ في موضوعات مثل الاجهاض والزواج المثلي، ولا للاقتطاعات المتشددة من الميزانية. لكن جورج بوش ما يزال رئيسا، وسيظل كذلك حتى انتخابات 2008. وفي هاتين السنتين يستطيع الرئيس والكونغرس أن يشل بعضهما بعضا. يتوقع اذا سنتان من عدم القرار في كثير من الموضوعات. وفي أوقات كهذه يفكر الناس من جديد. أحد الاشياء التي يفكرون فيها من جديد في امريكا هو السياسة نحو اسرائيل.

أخذت اصوات أكثر فأكثر تدعو في الوقت الأخير الى الفحص من جديد عن هذا الالتزام، واصوات أكثر فأكثر تخرج على اللوبي اليهودي. يتصل بعضها بنظريات المؤامرة، مثل «ورقة عمل» البروفيسور جون ميرشهايمر وستيفن وولت، اللذين زعما، أن السياسة الخارجية لبلدهم أسيرة اللوبي. ليس هذا جديا، لكنه اجتذب كثيرا من الانتباه. يطلب آخرون اقامة نقاش جدي لقضية اسرائيل بغير تدخلات، مثل تدخل الرابطة المقاومة للتشهير، التي نجحت مؤخرا في الغاء محاضرة للبروفيسور طوني جاديت، (الذي يؤيد دولة ثنائية القومية في ارض اسرائيل). أصبح النجاح سيفا ذا حدين. ظهرت عريضة كبيرة تعارض الرابطة في احدى المجلات الشهيرة في القارة، ووقع عليها اشخاص رواد، وفيهم اصدقاء قدماء لاسرائيل.

ليس وجود هذا الجدل هو الجديد، بل مقدار الاهتمام العام الذي يثيره. يجب أن نضيف لذلك حقيقة أن الشبان ينشأون منذ سنين في المعاهد والجامعات على كتب ادوارد سعيد، ومن هنا تقصر الطريق الى تفسير النزاع الاسرائيلي ـ العربي بمفاهيم تصور الصهيونية كاستعمار. ويجدر بنا ايضا أن نتذكر أن الغرائز الاخلاقية للامريكيين ديمقراطية، وان الاحتلال لا يمكن أن يُساكنهم الى الأبد.

والقشة الأخيرة (في هذه الاثناء) هي حرب لبنان الثانية، التي رآها الاعلام عدوانا اسرائيليا غير متناسب.

الطريق طويل من هنا حتى التوجه المقاوم لاسرائيل، ولكن من هنا حتى تفكير من جديد في السياسة الخارجية الامريكية هي قصيرة خاصة. ربما يكون من المبالغ فيه أن نقول إن اسرائيل تتحول من كنز الى عبء، ولكن أصبح واضحا أكثر فأكثر للامريكيين أن النزاع الاسرائيلي ـ الفلسطيني يشوش على جدول عملهم في الشرق الاوسط. انه يعوق صياغة ائتلاف من الدول العربية المعتدلة، لانه ما بقي الغلاة يلوحون بأزمة الفلسطينيين، فان المعتدلين لا يستطيعون أن يُديروا اليهم ظهورهم تماما. بعد الفشل في العراق، أصبح الخيار العسكري اشكاليا، وأصبحت صداقة الدول العربية المعتدلة أكثر أهمية.

قال جورج واشنطن، أول رئيس للولايات المتحدة مرة انه يمكن الاعتماد على صداقة الدول حتى يقرُب الامر تماما من حدود مصالحها. يحسن أن تتذكر حكومة اسرائيل ذلك. ليس التأييد الامريكي تلقائيا، وليس مفهوما ضمنا، وليس أبديا. يجدر بنا ألا نسأل انفسنا فقط هل نحن على حق وهل يحبوننا. يحسن أن نسأل انفسنا ايضا ما هي المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة للأمد البعيد. لأننا اذا صادمناها، فسنكتشف أن امريكا يمكن أن تكون بلا احساس البتة في ادارة سياستها الخارجية.

غادي طؤوف
(معاريف) ـ 2006/11/21

عصيان القوات البرية لاوامر الجيش بعدم استخدام القنابل العنقودية يثير العديد من التساؤلات

■ وُجه غير قليل من المزاعم الباطلة الغبية الى رئيس الاركان منذ نهاية الحرب في لبنان، ومنذ اشتعالها في الحقيقة. إن التشبث المتحمس بالدقيقتين اللتين خصصهما لبيع حقيبة أسهمه في الثاني عشر من تموز (يوليو) كان دهماويا. والتهمة بأنه أدار المعركة من مكتبه لا من «البئر» كانت بائسة. والاحتجاج بأنه ليس أهلا لقيادة الجيش عامة بسبب كونه «من الزرق» وأنه لم يحشد ما يكفي من ساعات الزحف بين الأشواك كان ضحلا وتبسيطيا.

يقوم غير قليل من علامات السؤال الحقيقية فوق أدائه عمله في الحرب نفسها (من غير اعطاء الدعم لرئيس الحكومة ووزير الدفاع المسؤولين عنه). التوصيات العملية التي وضعها على مائدة الحكومة قبل الخروج تستدعي استيضاحا صائبا. تثير طريقة القاء القوات المختلفة في الجبهة شكوكا غير سهلة. الاقالة ـ غير الاقالة لقائد منطقة الشمال في أوج القتال ومقدار استشارته للألوية الآخرين (ونوعية مشورات الألوية انفسهم) ما تزال تقلق وتحتاج الى التحقيق.

لكن في قضية القذائف العنقودية التي أطلقتها مدافع الجيش الاسرائيلي، الفريق حلوتس متورط من كل اتجاه ممكن. بغير أية صلة بسؤال هل استعمال هذه القذائف يقل اخلاقية عن استعمال وسائل قتالية كثيرة القتل اخرى، أو هل كان يجب على الجيش الاسرائيلي أن يتسلح بسلاح من هذا النوع أو هل كان استعماله ضروريا وفعالا.

حتى ساعات الصباح من أمس ارتسم انطباع أن رئيس الاركان حظر بصراحة زمن الحرب استعمال القنابل العنقودية والقذائف العنقودية – ولم تُطع الوحدات البرية بخلاف سلاح الجو هذا الحظر. وكانت هذه صورة تصعب المبالغة في خطورتها. يُصدر المستوى القيادي الأعلى في الجيش أمرا عسكريا قتاليا جوهريا – لا بملء استمارة أو وضع قبعة عسكرية على الرأس – والدرجات الدنيا تستخف به.

وأكثر من ذلك أن هذه الصورة الصعبة قد أثارت السؤال كيف مر أكثر من ثلاثة اشهر منذ نهاية الحرب وما تزال القضية كلها خاضعة للفحص؟ كيف لم ينجح الجيش في خلال هذه الفترة كلها في تحديد الضباط الذين أخلوا بالأمر العسكري ومحاسبتهم على اعمالهم؟ أي جوانب جنائية يفحص عنها المدعي العام العسكري الرئيسي، كما نشر في الاعلام؟ ماذا بقي بعد يستوضحه اللواء المجهول الذي عينه رئيس الاركان للتحقيق في قصة الفعل بعد أن قدم العميد ميشيل بن ـ باروخ، رئيس لواء البر في قيادة الذراع البرية، الى الفريق حلوتس تحقيقا في هذا الشأن؟.

وعندها جاء رئيس الاركان الى مقر القيادة العسكرية وألقى على ميكروفون صوت الجيش الاسرائيلي الايضاحات العميقة الآتية: «لم يكن استعمال القذائف مفاجئا لكنه كان مخيبا للأمل. يجب الفحص كيف أُعطي التوجيه وكيف حُقق». بقيت جميع الاسئلة الصعبة السابقة على حالها. لم يُنكر الفريق حلوتس اختلال الانضباط في الجيش الخاضع لقيادته وأن رقابته لتنفيذ أوامره تتم على نحو معوج. لقد اضاف فقط الى قلقنا الامكان غير المفرح بأن تكون هذه الأوامر غير مُعطاة على نحو واضح بقدر ما يحتاج اليه الضباط الذين يفترض أن يكونوا من الأذكياء.

يصعب ببساطة أن نجد تفسيرا آخر لاحتياج رئيس الاركان الى الفحص «كيف أُعطي التوجيه» (المعذرة، من الذي أعطاه اذا لم يكن هو نفسه؟). يصعب أن نفكر تفكيرا مغايرا في العبارة البراقة «غير مفاجئ لكنه مخيب للأمل». من عبارة «غير مفاجئ» ينبع استنتاج أن حلوتس أخذ في حسابه امكانية أن يستخف به قادته. ويتبين من كلمة «مخيب للأمل» أنه لا يعرف في أي نوع من الجيش يعيش ويعمل وأن طريقة قيادته تقوم على توقعات غامضة.

وسواء أكان الأمر هكذا أو كذلك، لم يبق للمواطنين الذين يرقبون المشهد سوى توقع نوعية رئاسة اركان اخرى.

عاموس كرميل
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/11/21